

التسامح الديني والتعايش الثقافي في الأندلس

Mohammed Dahiri

mdahiri@ucm.es

Associate Professor, Complutense University of Madrid

ARTICLE INFO

Published on 28th February 2025
Doi: 10.54878/wx50xt62

KEYWORDS:

لتسامح الديني، التعايش الثقافي، الأندلس، حوار الأديان، الأخوة الإنسانية

HOW TO CITE

التسامح الديني والتعايش الثقافي في الأندلس.
(2025). *2nd International Dialogue of Civilizations & Tolerance Conference*, 1(1).



© 2025 Emirates Scholar Center
For Research & Studies

ABSTRACT

يشكل العنصر الإسلامي سمة مميزة لماضي إسبانيا وأحد مكونات هويتها الثقافية. فعلاقة إسبانيا الاستثنائية بالإسلام تعود إلى القرن الثامن الميلادي، عندما فتح المسلمون شبه الجزيرة الإيبيرية سنة 711م (93هـ). وقد استمر الوجود الإسلامي رسمياً في إسبانيا حتى سقوط خلال الحكم الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية (711م - مملكة غرناطة عام 1492م (898هـ) - 1492م). قدمت الأندلس نموذجاً فريداً للتسامح الديني والتعايش الثقافي، حيث تلاقت الأديان الثلاثة الكبرى: الإسلام، والمسيحية، واليهودية. في إطار من التعايش والتلاقح والتفاعل الخلاق لا تزال آثاره حاضرة إلى يومنا هذا. إن على مستوى الفكر والفلسفة (ابن رشد، وابن ميمون، وآخرون)، أو الأدب والثقافة (ابن حزم، ولادة بنت المستكفي، ابن زيدون، الخ)، أو العمارة والهندسة (مسجد قرطبة الجامع، ومدينة الزهراء في قرطبة، وقصر الحمراء في غرناطة)، أو على مستوى الزراعة والري (محكم توزيع الري والمياه في إقليم فالينسيا). أضف إلى كل هذا، الكم الهائل من الكلمات الإسبانية من أصل عربي، المستعملة يومياً في إسبانيا وأمريكا اللاتينية، والتي تمثل ما يقارب 8% من إجمالي المفردات الإسبانية، أي ما يزيد عن 4.000 كلمة. ظهر الاهتمام بالنموذج الأندلسي للتسامح في العصر. بما في ذلك الأصوات قليلة الاستخدام م. في عز الثورة الفرنسية، حينما نشر الكاتب الفرنسي جان بيير 1791م الحديث بدءاً من عام ملخص (1755م - 1794م) كتابه الشهير Jean-Pierre Claris de Florian دي فلوريان . والذي تناول فيه لأول مرة مسألة Précis historique sur les Maures تاريخي عن المسلمين التسامح بالأندلس مشيداً بـ "[...] هؤلاء المسلمون، الذين قدمهم لنا العديد من المؤرخين على أنهم برايرة متعطشون للدماء، سيتزكون لشعوب البلدان المفتوحة عبادتهم وكنائسهم Heinrich-Graetz وقضاتهم". وبعده بحوالي ستين سنة سينشر المؤرخ البولوني هاينريش غرايتس . والذي قدم من "Geschichte der Juden" (1817-1891م) كتابه الشهير "تاريخ اليهود Graetz خلاله المجتمع الأندلسي كمثل وقوة لاندماج اليهود الذين تمكنوا من الحفاظ على ثقافتهم ودينهم وتبنوا، في الوقت ذاته، بعض قيم وعناصر المجتمع المضيف، مثل اللغة العربية. نفس م-1885) Américo Castro Quesada-المنحى نحاه المؤرخ الإسباني أميريكو كاسترو كيساندا . الذي أصدر عام 1948م، من منفاه في الولايات المتحدة الأمريكية، كتابه المعنون (1972م "إسبانيا في تاريخها: المسيحيون والمسلمون واليهود، والذي يبين من خلاله أن التعايش بين المسيحيين واليهود والمسلمين في العصور الوسطى شكل أحد خصائص إسبانيا، وهو وخلال الربع الأخير من . تعايش نشأ في الأندلس واستمر حتى منتصف القرن الرابع عشر م ودخول إسبانيا في مسلسل 1975 القرن الماضي، خصوصاً بعد وفاة الجنرال فرانكو سنة الانتقال الديمقراطي والبحث عن مصالحة بين الأطياف السياسية المتصارعة من قوى اليمين واليسار منذ الحرب الأهلية الإسبانية (1936-1939). ورأب الصدع بين حكومات أقاليم كاتالونيا والباسك وأندلس-الأندلس، من جهة، والسلطة المركزية في مدريد، من جهة ثانية، تبني كثير اقتداء بتجربة "من المفكرين والمثقفين والسياسيين شعار "إسبانيا بلد الثقافات الثلاث كذلك، ونظراً للتداعيات التي عاشتها أغلب العواصم والمدن الغربية على "التسامح الأندلسي وبعدها (2004) إثر الأحداث الإرهابية التي عرفتها مدينة نيويورك سنة 2001 (11 سبتمبر-أيلول أحداث مدريد سنة 2004 (11 مارس-أذار 2004)، مما أدى إلى ارتفاع العداء للإسلام والمسلمين، وكذا تبني بعض التنظيمات السياسية المحافظة بهذه البلدان لنظرية "صراع الحضارات" . كانت أحد الأسباب Samuel Phillips Huntington (1927-2008) لصاموئيل فيليب هانتنغتون وراء عودة موضوع "النموذج الأندلسي للتسامح" للنقاش من جديد في إسبانيا والغرب، بشكل عام. بدءاً من سنة 2004، كرد من قبل عدد كبير من المفكرين والمثقفين وجمعيات المجتمع المدني على هذه التيارات الداعية لصراع الحضارتين. الغربية والشرقية (الإسلامية)، والمحرضة على الكراهية والعنف تجاه الإسلام والمسلمين. وهكذا، وتماشياً مع هذا النقاش، ستبني مبادرة "تحالف الحضارات" اقتداء بالنموذج الأندلسي للعيش 2004 الحكومة الإسبانية سنة منذ ذلك الحين، ظهرت العديد من الأبحاث والدراسات وكذا بعض الأعمال الإبداعية. المشترك والروائية حول التسامح الأندلسي، تناولتها كتابات مؤرخين ومستعربين وكتاب إسبان. هذه المواضيع والجدل الذي رافقها، بين موجد ومتحفظ، ستكون محور محاضرتنا